

# المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر على المسلمين

إعداد

ظافر بن حسن آل جبّان

[www.jebaan.com](http://www.jebaan.com)

الطبعة الأولى

محرم - ١٤٣٢هـ

## المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا  
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

## المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين  
نُزلاً، وَيَسَّرَ لَهُمُ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهَا فَلَمْ  
يَتَّخِذُوا سِوَاهَا شُغْلاً، وَسَهَّلَ لَهُمْ طَرِيقَهَا وَيَسَّرَهُمْ  
فَسَلَكُوا السَّبِيلَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهَا ذُلَّلاً، خَلَقَهَا لَهُمْ قَبْلَ أَنْ  
يَخْلُقَهُمْ، وَأَسْكَنَهُمْ إِيَّاهَا قَبْلَ أَنْ يُوجِدَهُمْ، وَحَفَّهَا  
بِالْمَكَارِهِ، وَأَخْرَجَهُمْ إِلَى دَارِ الْإِمْتِحَانِ لِيَبْلُوَهُمْ أَيْهَمُ  
أَحْسَنَ عَمَلاً، رَضِيَ مِنْ عِبَادِهِ بِالْيُسْرِ مِنَ الْعَمَلِ،  
وَتَجَاوَزَ لَهُمُ عَنِ الْكَثِيرِ مِنَ الزَّلَلِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمُ

## المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه أن رحمته سبقت غضبه، دعا عباده إلى دار السلام فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا، وخصَّ بالهداية والتوفيق من شاء نعمةً منه وفضلا، فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم، وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ومن لا غنى به طرفه عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته، وأشهد أن محمد عبده

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر  
ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله  
رحمة للعالمين، وقدوة للخلائق أجمعين، ومحجة  
للسالكين، وحجة على العباد إلى يوم الدين، وعلى آله  
وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الوصية المبذولة لي ولكم إخواني، هي  
الوصية بتقوى الله، فاتقوا الله إخواني: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ  
بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾  
[الأنفال: ١].

إن من الأصول العظيمة التي بُني عليها دين الإسلام  
أمره بالجماعة والائتلاف ودمه للفرقة والاختلاف،

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ»<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم (١٧١٥).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

أحبي في الله: إن الله تعالى خلق الجنة وجعل لها  
أهل، وكرمهم بدخولها، وجعلهم من سكانها، لكن  
قبل أن تطأ أقدامهم الجنة، وقبل أن تنفوسهم بها،  
وتتلذذ أعينهم بروعتها، نزع ما في صدورهم من غل،  
ورفع ما في قلوبهم من حسد وشحناء، فأصبحت  
بواطنهم كظواهرهم، وظواهرهم لا تختلف عن  
بواطنهم، صفاء ونقاء، جمال وبهاء، فما دخلوها إلا  
وهم صافية قلوبهم، طاهرة ظواهرهم، سليمة  
صدورهم، نقية دواخلهم؛ لا غل يحملون، ولا حسد  
يكنون، ولا ضغينة يخفون، دخلوها بقلوب سليمة

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

فكانوا في الجنة على سررٍ متقابلين، وعلى الأرائك متكئين، لا يمسهم فيه نصب وما هم منها بمخرجين. هذا نعتٌ دواخلِ أهل الجنة، صدورهم سليمة، وقلوبهم نقيّة، كمالٌ في جمال، وجمالٌ في كمال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

إذا كان هذا حال أهل الجنة قبل دُخُولِهَا فما أجدَر أن نكون بهذه الصفة متصفين، وبسلامة الصدر متحلين.



المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

إخواني في الله: سلامة الصدر خصلة من خصال  
البر عظيمة، غابت بين الناس رؤسومها، واندثرت  
معالمها، وخبثت أعلامها، حتى غدت في بعض  
مجتمعاتنا عزيزة المنال، عسيرة الحصول مع ما فيها من  
الفضائل والخصال.

اعلموا: أن ورآنا يوماً عظيماً أمره، شديداً هولُهُ، لا  
ينفع فيه مال ولا بنون، وإنما ينفع العبد أن يأتي ربه  
بقلب سليم: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ  
أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٩].

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

قال سعيد بن المسيّب - رحمه الله تعالى - : (القلبُ  
السليم هو القلبُ الصحيح، وهو قلب المؤمن)<sup>(١)</sup>،  
وسئل ابن سيرين - رحمه الله تعالى - : ما القلبُ  
السليم؟ قال: (الناصح لله ﷻ في خلقه)<sup>(٢)</sup>، أي: لا غشَّ  
فيه ولا حسد ولا غلّ.

سلامة الصدر على المسلمين من أسباب دخول  
جنة ربنا الرحيم، وأيسر الطرق الموصلة إليها، فعن

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٥١/٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/١٢).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضاً، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِيتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُثَوِّبَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ الرَّجُلُ:

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ  
الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا  
تَعَارَى وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ ﷻ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ  
لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَبِي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا  
خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ،  
قُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا  
هَجْرٌ ثُمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ  
مِرَارٍ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».  
فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ  
مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدَيْتَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا  
مَا رَأَيْتَ؛ قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا  
رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا،  
وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:  
هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نَطِيقُ<sup>(١)</sup>.

أفرايتم - إخواني في الله - كيف سمت به سلامة  
صدره حتى بُشِّرَ بالجنة ثلاث مرار، نسأل الله أن يرزقنا  
وإياكم سلامة الصدر على المسلمين.

(١) أخرجه أحمد (١٦٦/٣)، وصححه ابن كثير في تفسيره (٤/٤٣٢)،

وقال المنذري: (رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

قال سفيان بن دينار: قلت لأبي بَشِيرٍ وكان من أصحاب علي عليه السلام: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: (كانوا يعملون يسيرًا ويؤجرون كثيرًا. قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم)<sup>(١)</sup>.

وعن زيد بن أسلم قال: دُخِلَ على أبي دجاجة عليه السلام وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقليل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: (ما من عملي شيءٍ أوثق عندي من

---

(١) أخرجه ابن السُّري في الزهد (٢/٦٠٠).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

اثنتين، أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما  
الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً<sup>(١)</sup>.

وقال قاسم الجوعي - رحمه الله تعالى -: (أصل  
الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر  
طرق الجنة سلامة الصدر)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أخرجه ابن هب في الجامع (ص: ٣١٩) وابن سعد في الطبقات  
(٤١٨/٣)، وابن أبي الدنيا في الصمت (ص: ١١٣) وانظر: المنتظم  
(٩٢/٤)، صفة الصفوة (٤٨٦/١)، وسير أعلام النبلاء (١٥٢/٣)،  
وتاريخ الإسلام (٧٠/٣).

(٢) أخرجه الخطيب في الزهد والرفائق (ص: ٣٢)، وابن عساكر في تاريخ  
دمشق (٨٠/٥٢)، وانظر: صفة الصفوة (٢٣٦/٤).

## المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

إن أصحاب القلوب السليمة هم من أفضل الخلق  
عند الله - تعالى - فعن عبدالله بن عمر - رضي الله  
عنهما - قال: قيل يا رسول الله ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ  
قَالَ: «كُلُّ مَحْمُومٍ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا  
صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ  
التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ»<sup>(١)</sup>.

إخوتي في الله: هذا نبي الله يوسف عليه السلام شاب  
صغير، حمل الحقد والضغينة إخوانه، فاجتمعوا على

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢١٦)، والبيهقي في الشعب (٢٦٤/٥)،

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٨).



### المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

الكيد له والمكر به حتى احتالوا على أبيهم، وأخذوا ثمرة فوائده، ولذة ناظره، فسولت لهم أنفسهم أمراً، فاعتالوا في أنفسهم الرحمة والشفقة، والعزة والشهامة قبل أن يتجرؤوا على يوسف عليه السلام، فحملوا صغيراً لم يرحموا ضعفه، ولم ترق قلوبهم لبكائه وخوفه، وفي غيابة الحب المخيف ألقوه، وقلب أبيهم أحرقوه، فلا صغير رحموا، ولا كبير وقروا؛ بل لم يقف الأمر عند هذا الحد؛ فانتظروا سيارةً من المسافرين لتحمله، ثم باعوا الكريم بثمان بخرس دراهم معدودة، وكانوا فيه من الزاهدين،

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر  
هذا ما تفعله النفوسُ المبغضة، والقلوبُ الحاقدة، التي  
تبعث هواها، وأصغت إلى شيطانها.

وبدأت بعد ذلك مع هذا النبي الكريم مرحلةً  
جديدة، تَنَقَّلَ فيها بين همٍّ وغمٍّ، وخوفٍ وفتنةٍ، ورقٍ  
وسجن، وبلاءٍ ومحنة، على صغر سن، وقلة خبرة،  
وأقرؤوا خبره في سورة يوسفَ إن شئتم، حتى فرج الله  
همَّهُ، ونَفَّسَ كَرْبَهُ، ومكن في الأرض أمره، وجاء بمن  
ظلمه بين يديه طالبين للمعونة، وللصدقة والإحسان  
راغبين، فدخلوا عليه وهم لم يعرفوه: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ  
قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الْفُتْرَ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

مُزَجَّجَةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي  
الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ  
وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ  
قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ  
يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا  
تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ  
لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ  
الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ [يوسف: ٨٨-٩٢]، فعفا عنهم بعد أن  
قَدَّرَ عليهم، فتركهم الله ﷻ، سلامة صدر وعفة وحلم  
من هذا الكريم بن الكريم بن الكريم.

## المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

هو البحرُ من أيِّ النّواحي اتّينهُ

فلجّته المعروف والجودُ ساحلُهُ

أما إذا جئنا - عباد الله - إلى معدن الصدق

والبهاء، وجلالة القدر والصفاء، وسلامة الصدر

والنقاء، وحسن الخلق، ونُبْلِ الصفات، فهي في خير

البشر ﷺ الذي لقي من أهله وقومه أشدَّ البلاءِ وأقساهُ:

وظلمُ ذوي القُربى أشدُّ على المرءِ مِنْ وَقَعِ

قالت أم المؤمنين عائشةُ - رضي الله عنها - يوماً

للنبي ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟

قال: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ  
يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ  
وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ  
الشَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي،  
فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ  
قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ  
الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ  
عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ  
أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ - وَالْأَخْشَبَانِ جِبْلَانِ عَظِيمَانِ

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

بمكة - ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا <sup>(١)</sup>.

هذا ما لقيه النبي ﷺ من أهله أهل مكة، وتمر السنون، ويدخل النبي ﷺ مكة فاتحاً في السنة الثامنة للهجرة النبوية، ودخل الحرم، وكسّر الأصنام، ثم دخل الكعبة فصلى فيها، ثم خرج ووضع يديه على حافتي باب الكعبة وكفّار قريش وصناديدها تحته، ينتظرون أمره فيهم، فيقول لهم: (ما تظنون أني صانع بكم؟)،

<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري (٣٠٥٩)، ومسلم (١٧٩٥).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

وهم من ظلمه وأهانته، ومن بلده طرده، بل لا زالوا بعد  
طردهم له يلاحقوه، ويغروا به، فكان جوابهم جواب  
الضعيف الذليل قالوا: (خيراً أخ كريم، وابن أخ  
كريم)، فقال ﷺ كَلِمَتُهُ المشهورة التي دوت في جنبات  
مكة وأرجائها ودخلت البيوت والدور: (اذهبوا فأنتم  
الطلاق)<sup>(١)</sup>.

حَلِيمٌ سَلِيمٌ الصَّدْرُ لَا يَسْتَفْرِهُ  
سَفِيهٌ وَلَا يُغْرِيه مِنْ جَاهِلٍ جَاهِلٌ

<sup>(١)</sup> أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١١٨/٩)، وضعفه الألباني في  
فقه السيرة (ص: ٣٨٢).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

أيها الفضلاء: لقد ضرب لنا السابقون من سلف الأمة روعة المثال، وجمال الخلق الرفيع فكانوا للخيرات مسابقين، وعن حضور أنفسهم مجانبين، بلغ جانب سلامة الصدر، والعفو والتسامح بينهم مبلغه، يقول ابن كثير وغيره: كان لعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - مزرعة بالمدينة، وبجانب المزرعة مزرعة لمعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، وهو خليفة في الشام بدمشق، فأتى عمال معاوية فدخلوا في مزرعة ابن الزبير فغضب ابن الزبير - وبينه وبين معاوية شيء من قبل! لكن أتت هذه وفتحت باله - فلما دخل عمال معاوية في مزرعة



المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

ابن الزبير كتب ابن الزبير رسالة حارة ساخنة لمعاوية، يقول فيها: يا بن آكلة الأكباد، إما أن تمنع عمالك من دخول مزرعتي، وإلا سوف يكون لي ولك شأن؛ فوصلت معاوية الرسالة - وكان من أحلم الناس، فبالحلم تملك القلوب - فقرأها، وقال لابنه يزيد: يا يزيد! ما رأيك في هذه الرسالة؟ قال: أرى أن ترسل جيشاً أوله في المدينة وآخره عندك يأتون برأسه - وكان معاوية يستطيع أن يفعل ذلك، ولكنه فعل خيراً من ذلك زكاة وأقرب رحماً - فكتب رسالة يقول فيها: من معاوية بن أبي سفيان إلى عبدالله بن الزبير ابن حواري

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

رسول الله ﷺ، وابن أسماء ذات النطاقين، السلام عليك، أمّا بعد: فوالله لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلمتها إليك، ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك، فإذا وصلك كتابي هذا فخذ مزرعتي إلى مزرعتك، وعمالي إلى عمالك، فإن جنة الله عرضها السموات والأرض.

فأنت الرسالة إلى ابن الزبير فبكي حتى بل الرسالة بالدموع، وذهب وقبّل رأس معاوية ثم قال: لا أعدمك الله حِلماً أحلك في قريش هذا المحل.

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

أي نقاء هذا النقاء، وأي حلم هذا الحلم، ما أعظم هذا التسامح والتصافي، وما أكمل هذا الخلق وأجله في هذا الموقف الذي ما زال التاريخ يسجله، والأجيال تنقله، موقف شرف وعزة، فقولوا لي بالله عليكم كيف بحالنا، وحال صدورنا على إخواننا والله المستعان؟!.

أحبيتي في الله: إن خطر التشاحن والتقاطع لعظيم جداً، كيف لا؟! وهو أمر قد حرمه الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بل قد توعده النبي ﷺ المهاجر لأخيه المسلم بالنار فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر  
عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ  
ثَلَاثِ لَيَالٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ  
لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ  
فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ»<sup>(٢)</sup>.

إن التشاحن والتقاطع سببٌ لمنع عرض الأعمال  
على الله، وتأخير مغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه

---

<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٥٥٨).

<sup>(٢)</sup> أخرجه أحمد (٣٩٢/٢)، وأبو داود (٤٩١٤)، وصححه الألباني  
في الإرواء (٩٤/٧).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ ﷻ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ فَيُقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» أخرجه مسلم (٢٥٦٥).

فحذار... حذار - إخواني في الله - من التقاطع والتشاحن، والتباغض والتهاجر، فإنها سبب البلاء والشقاء.

فيا عباد الله: قد يقول قائل كيف السبيل إلى سلامة الصدر والطوبة على المسلمين؟ وكيف أهنأ بالعيش بين

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

المسلمين وليس في قلبي لهم ضغينة، ولا يحملُ فوائد  
غلاً؟ فالجواب في أمور:

أولها: أن تعلم علم اليقين أن هذا كله من الشيطان  
الرجيم، ونزعة من نزغات ذلك المارد الأثيم، فإذا  
شعرت بذلك فاستعد بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا  
يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾  
[الأعراف: ٢٠٠]

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال:  
سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر  
المُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنَّ فِي التَّحْرِيشِ  
يَيْنَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - شارحاً لهذا  
الحديث: (هذا الحديث من معجزات النبوة ومعنا: أنه  
أيس أن يعبد أهـل جزيرة العرب ولكنه سعى في  
التحريض بينهم بالخصومات والشحناء والحروب  
والفتن)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥٦/١٧).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

ثانياً: الإخلاص لله تعالى: فتتركها لله، تبتغي بذلك وجه الله ﷻ، يقول النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلَى عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ - أي لا يحمل في قلبه حسداً ولا غلا - إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُتَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: تذكر فضيلة العفو والصفح، قال الرحيم الرحمن: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾  
[الشورى: ٤٠].

(١) أخرجه أحمد (٢٢٥/٣)، والترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٠)  
عن زيد بن ثابت ؓ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٤).



المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

رابعاً: اسمعوها وعوها، واحفظوها وانقلوها، وإن شئتم في قلوبكم فانقشوها، إن أردت أن تسلم صدرُكم على من بينكم وبينه شحناء، أو عداوة أو بغضاء فأكثرُوا من الدعاء له، واذكرْ محاسنه بين النَّاسِ، فإن هذا من أعظم أسبابِ ذهاب الغل والحقد، وسلامة الصدر على المسلمين، بهذا تكونُ قد رددتم كيد شيطانكم، وألجمتم أنفسكم.

خامساً: ترك الغيبة والنميمة والنيل من أعراض خُصومك:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى وحظك موفوراً وعرضك صيناً

### المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

لسانك لا تذكر به عورة امرئ	فكُلكَ عوراتٍ وللناسِ ألسنُ
وعَيْنُكَ إِن أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَسَاوئَ	فصنْها وقل يا عين للناسِ أعين
وعاشر بمعروفٍ وسامح من اعتدى	وفارق ولكن بالتي هي أحسن

**سادساً:** ترك المراء والجدال، فعن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» <sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني في حجة النبي

ﷺ (ص: ٢٤).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

سابعاً: عدم إساءة الظن: قال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾  
[الحجرات: ١٢]؛ وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ  
قال: «إياكم والظن، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث»<sup>(١)</sup>.

ثامناً: إفشاء السلام: فعن أبي هريرة ؓ قال: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا  
تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَّلَ أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ  
تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٩٢٥)، ومسلم (٦٤٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٧).

### المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ثلاث يُصَفِّينَ لَكَ وَدَّ أَحَبَّكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ، وَتُوسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٢٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٢)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٥٩).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

قال ابن العربي - رحمه الله تعالى - : (من فوائد إفشاء السلام حصول الألفة فتألف الكلمة وتعم المصلحة وتقع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخزاء الكافرين)<sup>(١)</sup>.

ثاسعاً: الهدية: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فيض القدير (٢/٢٣).

(٢) أخرج البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤)، والطبراني في الأوسط (٧٢٤٠)، والبيهقي في الشعب (٤٧٩/٦)، وحسنه الألباني في الإرواء (١٦٠١).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

**عاشراً:** الرضا بقضاء الله وقدره: فمن الناس من يعترض على ما قضاه الله وقدره من خير لأخيه المسلم فيَحْسُدُهُ، وَيَدْخُلُ الحَقْدُ والدَغْلُ إلى قلبه، قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : (إِنَّ الرضى يفتح له بابَ السلامة فيجعل قلبه سليماً نقيّاً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم)<sup>(١)</sup>.

**الحادي عشر:** كثرة الدعاء: بأن يُذهبَ اللهُ وحرَّ صَدْرِكَ، وَسَخِيْمَةَ قَلْبِكَ، فعن ابن عباس - رضي الله

---

(١) مدارج السالكين (٢٠٧/٢).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

عنهما - قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: «وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي» وفي رواية الترمذي: «صَدْرِي»<sup>(١)</sup>؛ والسخيمة: هي الغل، والحقد، والحسد، ونحوها مما يسكن القلب من مساوئ الأخلاق، ورديء الفعال.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الْأَمْرِ، وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَشُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا

---

<sup>(١)</sup> أخرجه أحمد (٢٢٧/١)، وأبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٣٧).

المورد المعين لبيان أهمية سلامة الصدر

سَلِيماً<sup>(١)</sup>؛ فعلى المسلم أن يلتزم هذا الدعاء لنفسه، وأن يدعو به لإخوانه المسلمين.

يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].  
والحمد لله رب العالمين<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/١٢٥)، والنسائي (١٣٠٢)، وصححه ابن حبان (١٦٨٨).

(٢) أصل هذه الرسالة محاضرة ألقيتها، ثم استحسنت بعد ذلك نشرها كما هي، فأسأل الله ينفع بها.